النهر ١٨٨٠ مليون متر مكعب سنويا ينبع ٧٧٪ منها (أي ١٤٨٨ مليون متر مكعب) في الاراضي العربية والباقي (أي ٤٣٢ مليون متر مكعب) في اسرائيل(١) .

تتميز الدول المجاورة لنهر الاردن بأمر واحد مشترك ، فهي ليست من بلدان الشرق الاوسط المنتجة للنفط ، كما انها تعتمد بشكل رئيسي على مياه النهر في تحقيق تنميتها الاقتصادية . وتبدو الحاجة الى مياه النهر اكثر الحاحا بالنسبة لاسرائيل والاردن لان وجود هذين البلدين يعتمد على الاستخدام الكلي للمصادر المائية . وهذا الحال ينطبق ايضا والى حد كبير بالنسبة الى سوريا ولبنان . والملاحظ ان التزايد السكاني الكبير في لبنان والاردن قد وصل الى معدلات بات معها الاستغلال الكامل للاراضي والمصادر المائية غير كاف لوقف الكثافة السكانية الكبيرة في المستقبل القريب(٢) .

وفي حين يحتاج لبنان والاردن الى المياه لتنفيذ مشاريع الري بصفة رئيسية فان توليد الطاقة الكهربائية من القوة المائية يأتي في المقام الاول بالنسبة الى سوريا واسرائيل . من الواضح ، اذا ، ان لنهر الاردن ، وهو نهر دولي ، أهمية حيوية بالنسبة للاقطار الاربعة التي يمر في اراضيها ، وبالتالي فان قيام أحد أو كل هذه الاقطار باستغلال مياهه يثير مشاكل معقدة تزداد تفاقما في ظل الوضع السياسي القائم .

وضعت عدة مشاريع* ، خلال السنوات الخمسين الماضية ، في موضوع استغلال مياه نهر الاردن . ومع ان تلك المشاريع كانت متشابهة من ناحية المقومات الهندسية الاساسية الا أن اختلافات أساسية قامت فيما بينها ، وقد عكست هذه الاختلافات الهدف الكامن وراء كل مشروع والاغراض السياسية والاقتصادية للجانب الذي رسم المشروع لصالحه . واذا لم يكن هدف هذه الدراسة ان تعالج تفاصيل مختلف المشاريع التي قدمت الا انه لا يمكن فهم المشاريع الاقليمية فهما كاملا الا من خلال دراسة التطور التاريخي لعملية التخطيط من اجل استغلال المصادر المائية في حوض نهر الاردن .

المشاريع الصهيونية لاستغلال مياه نهر الاردن

شرع المخططون الصهيونيون ، ببعد نظرهم ، بحث الحكومة البريطانية في مطلع عام ١٩١٦ على المطالبة بالسيادة الكاملة على كل نهر الاردن كجزء من الانتداب على فلسطين ، واثناء تصفية ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق الاوسط في عام ١٩١٨ ، أرسل الرئيس الاميركي ولسون لجنة كنغ — كراين الى المنطقة . أشارت هذه اللجنة في تقريرها الى الحجة الصهيونية الخاصة بانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين على النحو التالي : « ليس من الضروري اقتلاع السكان الحاليين لانه يمكن للاراضي ان تستوعب أكثر من عددهم بعدة أضعاف عن طريق التحريج ووسائل الزراعة الحديثة واستغلال الطاقة المائية واستصلاح الاراضي والري على أسس علمية وما شابه »(٣) .

تصادف في ذلك الوقت أن آمال الصهيونية في انشاء « فلسطين الكبرى » قد احبطت بسبب اصرار الفرنسيين على جعل حدود سورية ولبنان الى جنوب غرب منحدرات جبل الشيخ ، وترتب على هذا الامر ان أصبحت منابع الحاصباني وبانياس في داخل المناطق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي .

لقد درست الحكومة البريطانية عدة مشاريع بشأن استغلال مياه نهر الاردن

---

* حيث لا يرد الحديث عن مشروع محدد ، فان الاشارة الى « مشروع نهر الاردن » تعني مجمل عملية التخطيط لاستغلال مياه النهر . وتشمل المياه مجرى النهر الرئيسي والاحواض الشتوية التي تغذي المجرى والجداول الجانبية الخ... أو ما يعرف بنظام نهر الاردن « Jordan River System » . وهذا ما ذهب اليه عنوان هذه الدراسة .